الفصل الرابع

قبائل الإسكيمو

فرانز بواس

obeikandl.com

لمحـــة عن حياته ومؤلفاته :

ولد « فرانز بواس Franz Boas » من أسرة يهـودية كانت تعيش فى مدينة « مندن Minden » فى ألمانيا[١] • وقد درس الطبيعـة والرياضيات والجغرافيا ، ثم حصل على درجة الدكتـوراه فى الطبيعـة سنة ١٨٨١[٢] •

وكما يرى « روبرت لوى » ، فان رحلته الى « بافنلاند » سنة ١٨٨٣ـ ١٨٨٤ كانت عاملا حاسما فى تغيير مجرى حياته وتحوله من دراسة الطبيعة الى دراسة الانثروبولوجيا[٣] •

وفى سنة ١٨٨٧ سـافر « بواس » الى الولايات المتحـدة وتجنس بالجنسية الامريكية • وقد قام بالتدريس فى جامعة كلارك • ثم أصـبح أستاذا للانثربولوجيا بجامعة كولومبيا سنة ١٨٩٩ ، وظل يعمل هناك حتى اعتزل التدريس سنة ١٩٣٦ • وقـد توفى « بواس » فجـأة فى كولومبيا سنة ١٩٤٢ •

ولا شك أن فرانز بواس كان له تأثيره القوى على الانثروبولوجيا فى الولايات المتحدة • ومن تلاميذه نذكر أ• كروبر A. Kroeber وروبرت لوى Robert Lowie و ب• رادين Paul Radin وهرسكوفيتس M. Herskovits وعلاوة على ما تقدم فقد كان رئيسا للجمعية الامريكية لتقدم العلوم • The American Association For the Advancement of Science

---

(١) A. Kardiner and E. Preble, **They Studied Man** (A Mentor Book, 1963), p. 117.

(٢) Ibid, p. 119.

(٣) R. H. Lowie, **The History of Ethnological Theory** (London, 1938), p. 129.

كما يهمنا أن نشير كذلك الى أن جامعة أكسفورد قد منحته درجة الدكتوراه الفخرية •

ولقد كان بواس من أشد خصوم هتلر والحركة النازية فى ألمانيا(٤) • ورغما من كبر سنه فى ذلك الحين ، فقد شن هجوما عنيفا على هتلر ونقده نقدا مريرا • ولقد كان نتيجة لذلك أن السلطات الالمانية قد جمعت كل كتبه وأحرقتها سنة ١٩٣٣ فى مدينة كيل Kiel ، أى فى نفس البلدة التى سبق ومنحته درجة الدكتوراه من قبل سنة ١٨٨١ •

ومن مؤلفاته نذكر :

The Mind of Primitive Man 1911; Primitive Art, 1927; Anthropology and Modern Life, 1928; General Anthropology, 1938; Race, Language, and Culture, 1940.

---

(٤) Kardiner & Preble, op. cit., p. 123.

أولا ـ لمحة عن قبائل الأسكيمو

تعيش قبائل الاسكيمو The Eskimo فى المنطقة الشمالية فى أمريكا(٥) • والطبيعة هناك قاسية جدا ، فالارض مغطاة بالثلوج فى أغلب شهور السنة ، كما تتجمد مياه الانهار والبحيرات والبحار • وفصل الشتاء مظلم شديد البرودة وتهب خلاله العواصف الشديدة • أما فصل الصيف فهو قصير دافىء وتذوب فيه الثلوج •

ومن الحيوانات التى تعيش هناك نذكر الفقمة Seal وفيل البحر walrus والحوت whale والرنه reindeer والثور الامريكى musk ox والدب القطبى polar bear والثعلب والذئب • كما يكثر هناك السلمون the salmon والطيور فى فصل الربيع والصيف •

ويعتمد الاسكيمو فى معيشتهم كلية على هذه الحيوانات والطيور والاسماك(٦) • وتعتبر الفقمة ذات أهمية خاصة بالنسبة لهم • ففى فصل الشتاء يستخدم الاهالى دهنها blubber لاضاءة المصابيح وكوقود fuel لطهى الطعام(٧) • كما أن لحمها هو طعامهم خلال ذلك الفصل الطويل أيضا • وعلاوة على ما تقدم فهم يصنعون من جلودها خيامهم وملابسهم فى فصل الصيف • كما تعتبر الرنة من الحيوانات الهامة عندهم كذلك • فهم يأكلون لحومها ويصنعون من جلودها ملابسهم الخاصة بفصل الشتاء • ويذكر بواس أن الاهالى يأكلون السلمون نيئا فى الاحيان ، كما أنهم يأكلون الطيور دون طبخها أيضا(٨) •

---

(٥) F. Boas, The Central Eskimo (A Bison Book 1964). p. 6.
(٦) Ibid, p. 11
(٧) Ibid, p. 137.
(٨) Ibid, p. 169

رجـــل من الاسكيمو وبجواره حربته
الخاصة بصيد الفقمة

obeikandl.com

ولا شك أن أعتماد الاهالى كلية فى معيشتهم على الحيوانات والطيور والاسماك قد جعل تحركاتهم من منطقة الى أخرى خلال الفصول المختلفة من السنة مرتبطة بهجرات تلك الحيوانات والاسماك والطيور[٩]. فمثلا عندما يجىء فصل الصيف وتذوب الثلوج ، يتجه الاهالى الى داخل البلاد ويقومون برحلات لصيد الرنة والحصول على جلودها الثمينة . وعندما يعود فصل الشتاء ، وتتجمد مياه البحار والانهار ، وتغطى الارض بالجليد ، يرجع الاهالى الى أماكنهم الخاصة بفصل الشتاء ويبنون بيوتا من الثلج ويعتمدون فى معيشتهم على لحم الفقمة .

وينتقل الاهالى من مكان الى آخر على مركبات Sledges يجرها فريق من الكلاب فوق الثلوج[١٠] وتمتلك كل أسرة عدة كلاب لهذا الغرض. ومن المشكلات التى تواجه السكان فى بلاد الاسكيمو انتشار الامراض التى تفتك بالكلاب فتكا ذريعا فى بعض المناطق ، وتحدث آثارا خطيرة بالنسبة للمواصلات هناك .

ويعيش الاسكيمو فى مساكن تختلف فى نوعها باختلاف فصول السنة[١١] .

ففى فصل الشتاء نجدهم يبنون بيوتا من الثلج snow houses. وهم يستخدمون المنشار والسكين لقطع كتل الثلج اللازمة للبناء. ويلاحظ أن سقف المسكن يكون على شكل قبو يتراوح ارتفاعه بين ١٠ ، ١٢ قدما ، أما قطر دائرته فانه يتراوح بين ١٢ ، ١٥ قدما[١٢] . وينام أفراد الاسرة

---

(٩) Ibid, p. 11.
(١٠) Ibid, p. 121.
(١١) Ibid, p. 131.
(١٢) Ibid, p. 132.

على فراش من جلد الرنة • وفى فصل الربيع ، عندما تصبح أشعة الشمس دافئة ، تذوب أسقف المنازل المصنوعة من الثلج ثم تنهار[١٣] • وعندئذ تنتقل الاسر لتعيش فى خيام مصنوعة من جلود الفقمة •

ويشير بواس الى المجاعات the famines التى تحدث فى بلاد الاسكيمو من حين الى آخر[١٤] ، وبعد أن يعرض للرأى القائل بأن الاسكيمو قد قل عددهم بسبب عدم كفاية الطعام بالمنطقة يخلص الى القول بعدم صحة ذلك الرأى • ان الاسكيمو يعيشون فى مساحة شاسعة من الارض توجد بها أعداد وفيرة من الفقمة فى فصل الشتاء ، كما أن عدد السكان يعتبر ضئيلا نسبيا • وهو يرى أن المجاعات لا تحدث هناك نتيجة لنقص الحيوانات بالمنطقة ، ولكنها تحدث لاستحالة وصول الاهالى اليها فى بعض الاحيان بسبب سوء الاحوال الجوية أو بسبب ظروف اجتماعية قد تطرأ هناك فى ذلك الحين • فالعواصف الشديدة التى تهب فى فصل الشتاء تمنع الاهالى من الخروج للصيد فترة من الزمن • وفى خلال تلك الفترة تعتمد الاسر على المخزون لديها من اللحم والدهن • فاذا طالت فترة العاصفة ، فانهم يضطرون الى ذبح الكلاب الواحد بعد الآخر لاكل لحومها • واذا توفى أحد أفراد الجماعة فى ذلك الوقت ، فان المجاعة سوف تستمر ، ذلك أن تقاليدهم تمنعهم من القيام بأى عمل خلال فترة الحداد •

ومن قصص المجاعات يروى الاهالى أن مجموعة من الاسر كانت مسافرة فى طريقها الى ساحل البحر • ولما وصلت الى هناك بعد رحلة طويلة وشاقة ، ترك الرجال نساءهم وأطفالهم على الشاطىء واتجهوا ليبحثوا عن

---

(١٣) Ibid, p. 143.
(١٤) Ibid, p. 19.

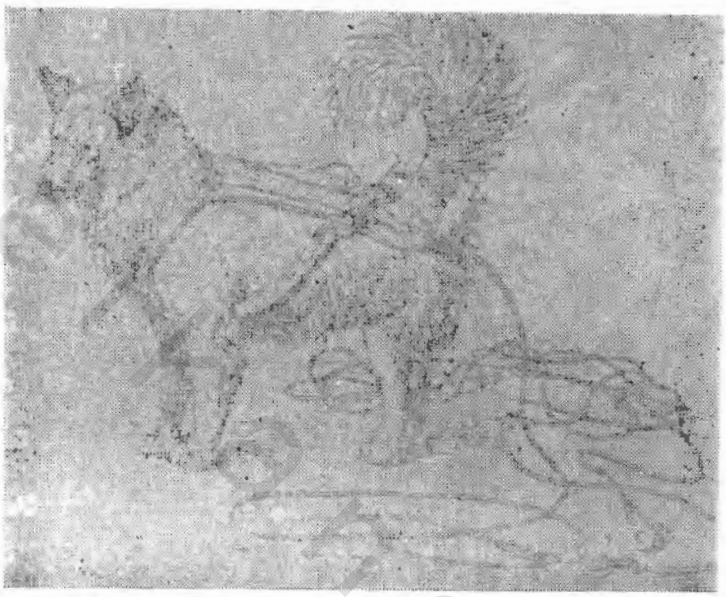

عدة الكلب الخاصة بجر مركبات الجليد عند الاسكيمو

obeikandl.com

توارب لتنقلهم الى الجهة التى يرغبون فى الاتجاه اليها • الا أن العواصف الشديدة ما لبثت أن هبت بعد ذلك فحجزت الرجال عن العودة الى أسرهم• وبعد فترة نفدت المؤن الموجودة مع النساء والاطفال ، ولم يجدوا أمامهم ما يقتاتون به • ولما اشتد بهم الجوع لم يكن هناك مفر من أن يأكل بعضهم بعضا • ويروى الاهالى أن احدى الامهات ، من بين أفراد تلك الجماعة قدا شتد بها الجوع فذبحت أطفالها واحدا بعد الاخر وأكلتهم جميعا[١٥] •

ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت أساطيل صيادى الحوت whalers **تتردد على شواطىء المنطقة ، ثم ما لبثت أن أقامت لها مراكز هناك • ولا شك أن حضورهم كان له أثره الخطير على الحالة الصحية للاهالى ، وكذلك بالنسبة لنمط حياتهم من الناحية المادية •**

فمن الناحية الصحية نجد أنهم قد جلبوا معهم الى بلاد الاسكيمو أمراضا لم تكن معروفة هناك من قبل مثل مرض الزهرى syphilis **الذى** فتك بالسكان فتكا ذريعا وكذلك مرض الدفتريا الذى جلب الى هناك لاول مرة سنة ١٨٨٣[١٦] • وأما بالنسبة لنمط حياة الاسكيمو من الناحية المادية ، فقد أدى حضور الصيادين الى احداث تغيير كبير فى هذه الناحية • فلقد حصل الاهالى من أصحاب السفن على الاسلحة النارية والقوارب والخشب والكبريت والمصابيح وأوانى طهى الطعام والبن والدخان • وفى مقابل ذلك كان الاهالى يعطونهم جلود الحيوانات والدهن[١٧] •

---

(١٥) Ibid. p. 20.

(١٦) Ibid, p. 18.

(١٧) Ibid, p. p. 53—59.

ثانيا ــ ملاحظات عن كيفية اجــراء البحث

١ ــ مدة الدراسة الحقلية :

أجرى ذلك البحث فى الفترة من أغسطس سنة ١٨٨٣ حتى أغسطس ١٨٨٤ • وبذلك تكون المدة التى قضاها بواس هناك سنة كاملة(١٨) •

٢ ــ تمويل البحث :

قامت الصحيفة الالمــانية Berliner Tageblatt بتقديم منحة مالية لمدة عام الى بواس للقيام باجراء ذلك البحث • وقد نشرت تلك الصــحيفة عددا من المقالات والخطابات التى كتبها بواس عن الاسكيمو(١٩) •

٣ ــ وسائل جمع البيانات :

قبل سفره الى منطقة البحث قام بواس بدراســة المــؤلفات التى كتبت عنها the literature on the area ، كما أنه بدأ كذلك فى دراسة لغة الاسكيمو the Eskimo language (٢٠) • وفى أثناء اقامته هناك ، نجــد أنه قد زار كل المستعمرات(٢١) واختلط بالاهالى وتحدث معهم بلغتهم ، كما اعتمد أيضا على الملاحظة لدراسة حياتهم الاجتماعية • فهو يذكر مثلا أنه كان يقابل الاهالى كل ليلة ويحصل منهم على معــلومات عن أســفارهم وأساطيرهم • ورغبة فى دراسة المــاضى ، فقد قابل عددا من المخبرين من المسنين وتحدث معهم للحصول على معلومات عن حالة المنطقة فى السنوات السابقة على قدوم الصيادين اليها(٢٢) •

---

(١٨) Ibid, p. vi.
(١٩) Kardiner & Preble, Op. cit., 119.
(٢٠) Beas, Op. cit., p. v.
(٢١) Ibid, p. Vii.
(٢٢) Ibid, p. Viii.

ولا شك أن بواس قد قابلته صعاب جمة أثناء قيامه ببحثه الحقلى فى تلك المناطق القطبية • فقد كان ينتقل من مكان الى آخر على مركبات الجليد التى تجرها الكلاب • وفى كثير من الاحيان كانت درجة الحرارة تتراوح بين ٤٠° و ٤٥° تحت الصفر • وفى كل ليلة ، أثناء السفر ، كان يقوم هو وخادمه ببناء بيت من الثلج للمبيت فيه•وفى كثير من الاحيان كان بواس وخادمه وكلابه يقاسون من الجوع الشديد(٢٣) •

ويذكر بواس أن الشركة الاسكتلندية للحيتان قد ساعدته كثيرا على انجاز مهمته • فقد أقام فترة من الزمن فى منزل مستر جيمس متش Mr. James Mutch وكيل الشركة بالمنطقة • كما أن مستر متش كان ، فى كثير من الاحيان ، يمده بالكلاب والمركبات لينتقل من مكان الى آخر(٢٤) •

٤ ــ نشر نتائج الدراسة :

سبق أن أشرنا من قبل الى أن بواس قد قام برحلة الى بلاد الاسكيمو وأقام هناك سنة كاملة (١٨٨٣ــ١٨٨٤) • وبعد عودته من هناك، قام بنشر نتائج رحلته المتعلقة بالناحية الجغرافية فى كتاب مستقل ، أما البيانات التى جمعها عن الناحية الاجتماعية فقد خصص لها كتاب The Central Eskimo الذى نشر لاول مرة سنة ١٨٨٨ • وهذا الكتاب يحتوى على دراسة لجوانب مختلفة من حياة السكان مثل توزيع القبائل ،

---

(٢٣) Ibid, p. IX.

(٢٤) Ibid, p. Vii.

وصيد الحيوانات والاسماك ، والتجارة والصناعة ووسائل النقل والمساكن والحياة الاجتماعية والدينية والاساطير والشعر والاغانى والموسيقى .. الخ . كما يحتوى الكتاب فى نهايته على قائمة glossary بالكلمات المكتوبة بلغة الاسكيمو فى الفصول المختلفة ومعناها باللغة الانجليزية[٢٥] .

---

(٢٥) Ibid, p. p. 251—258.

obeikandl.com

ثالثا — عرض لبعض نتائج الدراسة

١ — الاسرة والقـانون(٢٦)

يميل الاهالى فى مجتمع الاسكيمو الى أن تخطب البنت وهى طفلة ، ولكنهم لا يسمحون باتمام الزواج الا بعد أن تكبر البنت وتصبح قادرة على أن تقوم بالواجبات المنزلية ، وكذلك بعد أن يكبر الطفل ويصبح قادرا على أن يعول زوجته • وقد جرت العادة عندهم على أن يبدأ الزوجان حياتهما الزوجية فى مسكن أسرة الزوجة ويظل الامر كذلك حتى وفاة والديهما •

وبالرغم من أن النظام السائد هناك هو نظام الزواج المونوجامى (وحدة الازواج والزوجات) monogamy فان نظام تعدد الزوجات Polygamy يوجد هناك أيضا ولكن بنسبة قليلة •

والامتعة اللازمة لتكوين أسرة جديدة هى : عدة الصيد الخاصة بالرجل وسكين ومصباح وحلة للطبخ •

ومن العادات السائدة عند الاسكيمو أن الرجل قد « يسلف » زوجته لصديقه لمدة فصل كامل من فصول السنة أو أكثر ، وذلك لكى يعبر له عن مودته وحبه له • واذا ما حل أحد الرجال ضيفا على صديق له ، فان صديقه — اذا كان متزوجا بأكثر من زوجة — يعطيه احدى زوجاته طوال اقامته معه فى المنزل • كما أن الاصدقاء المتزوجين يتبادلون الزوجات فيما بينهم وذلك تعبيرا عن صداقتهم • وعلاوة على ما تقدم ، فان التقاليد الدينية هناك تحتم عليهم ضرورة القيام بذلك فى بعض المناسبات •

---

(٢٦) Ibid, p. p. 170—174.

وينبغى على الزوج أن يعامل زوجته معاملة طيبة ، واذا أساء معاملتها أو ضربها ، فانها قد تغادر المسكن ثم يتم الطلاق بينهما بعد ذلك • وفى العادة يبقى الاطفال مع الام بعد الطلاق •

وبالنسبة لتقسيم العمل the division of labor بين الرجل والمرأة ، فاننا نلاحظ أن الرجل يختص أساسا بصيد الحيوانات ليطعم زوجته وأطفاله وأقاربه الذين ليس لهم عائل•كما أنه هو الذى يطعم الكلاب ويسوق مركبة الجليد أثناء ارتحال الاسرة من منطقة الى أخرى • وعلاوة على ما تقدم ، فهو يقوم بصناعة الادوات اللازمة للصيد وبناء المسكن الذى تقيم فيه الاسرة • أما المرأة فهى تقوم بالاعمال المنزلية وحياكة الملابس وطهى الطعام وصناعة الخيام واصلاحها وتربية الكلاب • وبالنسبة للرجل الكسيح من أفراد الاسرة the cripple الذى لا يستطيع أن يقوم بصيد الحيوانات ، فان الاسرة تعهد اليه بنفس الاعمال التى تقوم بها المرأة •

ويذكر بواس أن قبائل الاسكيمو تمارس عادة وأد الاطفال infanticide وهم يئدون الاناث بصفة خاصة وكذلك أطفال الرجل الارمل والمرأة الارملة بسبب سوء الحالة الاقتصادية عندهم •

وهناك قواعد عديدة regulations تحكم عملية الصيد عند الاسكيمو وتحدد حقوق الافراد وواجباتهم فى هذه الناحية • فاذا اصطاد أحد الرجال فقمة Seal ، فانها تكون ملكا له ، ويقوم هو وأفراد أسرته بأكل لحمها • ولكن اذا كانت هناك مجاعة بالقرية ، فانه يجب عليه أن يعطى كل أسرة بالمجتمع جزءا من اللحم والدهن • وقد يقوم هو شخصيا بتسليم نصيب كل أسرة ، وقد تقوم زوجته بذلك نيابة عنه •

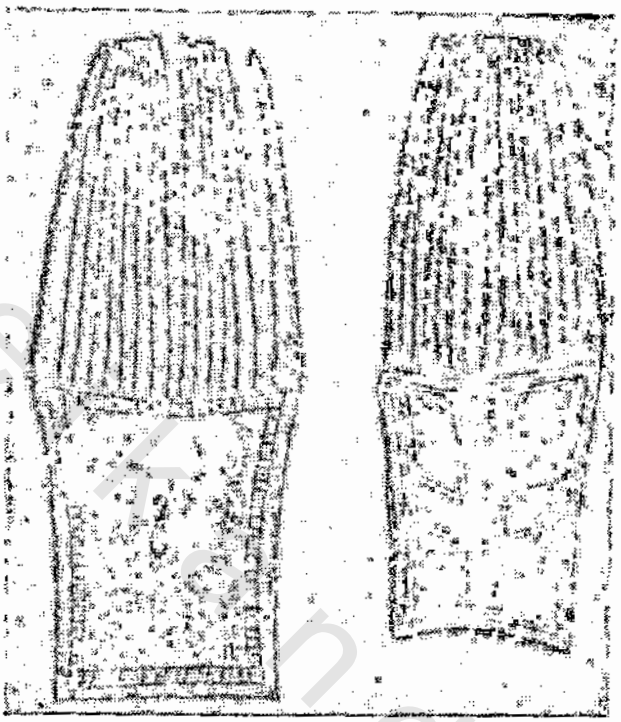

المشـــط الذى يستخدمه الاهالى

obeikandl.com

obeikandl.com

واذا ما اصطادت جماعة من الاهالى أحد فيلة البحر Walrus فانهم يقطعونه الى عدة أجزاء متساوية لعددهم • وقد جرت العادة على أن الشخص الذى يسدد أول طعنة لفيل البحر تكون له حرية اختيار الجزء الذى يريده ، كما أنه يأخذ رأس الفيل أيضا •

واذا ما اصطادت الجماعة حوتا Whale فانه يوزع على جميع أسر المستعمرة ، ثم يقام بعد ذلك احتفال كبير فى « بيت الغناء » بهذه المناسبة•

هذا ويهمنا أن نشير الى أنه لا يوجد عند الاسكيمو وسيلة لتنفيذ هذه القوانين غير المكتوبة ولمعاقبة المعتدين سوى وسيلة أخذ الثأر بالدم• فاذا أساء رجل الى رجل آخر ، فان الشخص المعتدى عليه ينتقم لنفسه بقتل المسىء • وفى هذه الحالة ، يحق لاقرب أقرباء القتيل أن يثأر له ، بل ان ذلك يعتبر واجبا يجب القيام به • وفى بعض الاحوال ، قد يتعذر ضبط القاتل نفسه للثأر منه ، وعندئذ تلجأ أسرة القتيل الى قتل أى شخص آخر من أسرة القاتل بدلا منه ، وقد يستمر هذا العداء المستحكم بين الاسرة فترة طويلة من الزمن ويتوارثه الافراد جيلا بعد جيل • وقد يفضل الطرفان المتخاصمان انهاء حالة الصراع المحتدم بينهما ، وعندئذ يحل السلام من جديد فى ربوع المنطقة •

٢ ــ الاعياد عنــد الاسكيمو(٢٧)

يحتفل الاسكيمو بأعيادهم فى فصل الصيف فى الهواء الطلق • أما فى فصل الشتاء فانهم يحتفلون داخل بيت من الثلج يبنونه لهذا الغرض ، وهم يطلقون عليه اسم « بيت الغناء Singing house » • ويبلغ ارتفاع هذا البيت ١٥ قدم تقريبا ، أما قطر دائرته فهو حوالى ٢٠ قــدما تقــريبا • ويوجد فى وسط البيت عمود من الثلج يبلغ ارتفاعه خمسة أقدام تقــريبا وذلك لكى توضع عليه المصابيح لاضاءة البيت •

وعندما يتجمع أهل القرية داخل المبنى للرقص والغناء ، فان النساء المتزوجات يقفن فى صف دائرى بجوار الحائط ، ثم تقــف النســاء غير المتزوجات فى صف دائرى داخل صف النساء المتزوجات • أما الرجال فانهم يجلسون ويكونون صفا دائريا داخل الصف الثانى • وبالنسبة للاطفال ، فانهم ينقسمون الى مجموعتين ، وتقف كل مجموعة على أحد جانبى الباب• وعندما تبدأ الحفلة يتقدم أحد الرجال ، وهو يحمل طبلة ، الى المكان الخالى الذى يلى الباب ثم يبدأ فى الرقص والغناء • وتقوم النساء بترديد الغناء ، أما الرجال فانهم يستمعون اليه وهم صامتون • هذا ويهمنا أن نشير الى أن مثل هذه الاحتفالات لا تقتصر على الرقص والغناء فقط ، بل ان الاهالى يقيمون أثناءها مباريات للمصارعة أيضا Wrestling matches • كما يهمنا أن نشير هنا كذلك الى أن مثل هذه الاحتفالات تقام بمناسبة نجاح البعض من أفراد القرية فى الصيد وبصفة خاصة صيد الحيتان •

---

(٢٧) Ibid, p. p. 192—201.

وعلاوة على ما تقدم ، فهناك أيضا الاعياد الدينية التى تتصل بمعتقدات الاهالى عن الالهة « سدنا Sedna » والتى تقام عادة فى فصل الخريف كل سنة • وهم يهدفون من وراء ذلك الى حماية أنفسهم من شرور الارواح التى تسبب لهم المرض والموت ؛ والتى تجلب الحظ السيء أثناء الصيد • وفى خلال هذه الاحتفالات يقوم جميع الرجال بزيارة جميع المساكن • وتستقبلهم الزوجة أثناء الزيارة ؛ وتلقى لهم بصحن يحتوى على بعض الهدايا • وفى أثناء تلك الاحتفالات أيضا يقسم الاهالى أنفسهم الى فريقين Parties ويقيمون مباراة لشد الحبل • ويتكون الفريق الاول من جميع الاشخاص الذين ولدوا فى فصل الشتاء ؛ أما الفريق الثانى فانه يتكون من مواليد فصل الصيف • ويبذل كلا الفريقين كل جهده للفوز بالنصر ، واذا تمكنت مجموعة فصل الصيف من هزيمة مجموعة فصل الشتاء فان الاهالى يتوقعون جوا معتدلا فى فصل الشتاء القادم • ويذكر لنا بواس أن الاهالى يتبادلون زوجاتهم أثناء هذه الاحتفالات • فالرجال يجتمعون فى مكان مناسب ويجلسون صفا واحدا ، كما تجلس النساء أيضا صفا واحدا فى مواجهة صف الرجال • ثم يقوم كل رجل (فى صف الرجال) ويأخذ امرأة من صف النساء ويجرى معها الى كوخها حيث يقضى معها هناك يوما كاملا •

٣ ــ أســطورة ســدنا والطائر

يحكى أن رجلا كان يعيش مع ابنته (التى كانت تسمى سدنا Sedna) على شاطىء منعزل • وقد توفيت زوجة ذلك الرجل ، وعاش هــو وابنته عيشة هادئة •

وبعد عدة سنوات ، أصبحت « سدنا » فتاة جميلة • وقد تقدم اليها الكثير من الفتيان يطلبون يدها ، ولكن الغرور أعمى قلبها ودفعهــا الى أن ترفضهم جميعا • وفى بداية فصل الربيع وصل الى الشاطىء طائر بحرى قادما من بلاده البعيدة ، وأخذ يتودد الى سدنا بأسلوب جذاب كى توافق على قبوله زوجا لها • قال الطائر مخاطبا سدنا : « تعالى معى الى بــلاد الطيور • انك لن تجوعى هناك أبدا فى يوم من الايام • ســوف تجــدين خيمتى مصنوعة من أجمل جلود الحيوان • كما أنك سوف تنامين على فراش من فراء الدب الناعمة • ان زملائى من الطيــور ســوف يحضرون لك كل ما يشتهيه قلبك • سوف يظل المصباح فى بيتك دائما مملوءا بالزيت • كما أن قدورك الخاصة بطهى الطعام ستظل دائما مملوءة باللحوم !! » • ولم تستطع سدنا أن تقاوم طويلا أمام كل ذلك الاغراء !! فوافقت على الزواج، وسافرت معه الى بلاده •

وبعد رحلة طويلة وشاقة ، وصلت سدنا الى بلاد الطائر ، وسرعان ما اكتشفت أن زوجها قد خدعها ، وأنه لم يكن صادقا فى حديثه معها كلية• فالخيمة التى كان يعيش فيها كانت مصنوعة من جلود الاسماك الحقيرة • وكانت بها ثقوب كثيرة تسمح بدخول الرياح والثلوج • ولم تكن الخيمــة مصنوعة من الجلود الجميلة كما سبق وذكر لها من قبل • كذلك وجــدت سدنا أن فراشها كان مصنوعا من جلود فيل البحــر الصــلبة ، ولم يكن

مصنوعا من الجلود اللينة كما سبق وأخبرها من قبل • وأما بالنسبة للطعام الذى كانت تقدمه لها الطيور فانه كان يتكون من أنواع حقيرة من الاسماك •

ونتيجة لذلك كله ، فقد انتابها الحزن الشديد ، وندمت على تضييعها كل ما كان أمامها من فرص برفضها جميع الرجال الذين تقدموا اليها يطلبون يدها • وفى حزن شديد أخذت سدنا تردد : يا أبى : انك اذا عرفت ما أنا فيه من شقاء ، فانك سوف تسارع بالحضور الى لنفر معا فى قاربك من هذه البلاد • ان الطيور تنظر الى — وأنا الغريبة بينهم — نظرة قاسية• كما أن الرياح الباردة تزمجر حول فراشى • وعلاوة على ذلك ، فانهم لا يقدمون الى سوى أردأ أنواع الطعام • ليتك يا أبى تحضر الى وتأخذنى معك الى بيتنا !! » •

وبعد مرور عام على الزواج سافر الاب لزيارة ابنته • وعندما رأته فرحت فرحا شديدا ورحبت به ترحيبا بالغا • ثم أخذت تقص عليه كل ما حدث لها منذ زواجها • ولقد استاء الاب استياء شديدا عند سماعه كلام ابنته وقام بقتل زوجها الطائر انتقاما لما لحقها من اهانات • ثم أسرع هو وابنته بعد ذلك الى القارب للفرار من تلك البلاد •

وعندما عادت الطيور الى البيت واكتشفت أن زميلهم الطائر قد قتل وأن زوجته قد فرت أسرعت بالطيران بحثا عن الهاربين • لقد كانت الطيور تشعر بالحزن الشديد بسبب مقتل زميلهم المسكين ، ولا تزال مستمرة فى بكائها ونواحها حتى يومنا هذا !!

وعندما لمحت الطيور القارب أحدثت عاصفة شديدة • فارتفعت أمواج البحر ارتفاعا كبيرا وهددت الاب وابنته بالهلاك • وفى تلك الظروف العصيبة ، قرر الاب أن يقدم سدنا للطيور لينجو هو بنفسه • فقام بالقائها

فى البحر ، ولكنها أمسكت بحافة القارب بكل ما أوتيت من قوة • عند ذلك أمسك الاب القاسى سكينا وبتر العقل الاولى من أصابعها the first joints: وقد تحولت تلك العقل ــ عقب سقوطها فى البحر ــ الى حيتان whales:

وبالرغم من ذلك ، فقد ظلت سدنا ممسكة بالقارب • فقام الاب ببتر العقل الثانية من أصابعها بواسطة السكين الحاد • وقد تحولت تلك العقل ــ عقب سقوطها فى البحر ــ الى فقمة Seal وأخذت تسبح فى الماء !! •

وفى أثناء ذلك ، هدأت العاصفة لان الطيور ظنت أن سدنا قد غرقت• وعندئذ سمح الاب لابنته بالعودة ثانية الى القارب • غير أن تصرفات الاب مع ابنته ، فى وقت الشدة ، قد أدت الى شعورها بالمرارة والالم وأقسمت أن تنتقم منه انتقاما شديدا •

وبعد وصولهما الى الشاطىء ، استدعت سدنا كلابها وتركتها تقضم يدى أبيها وقدميه أثناء نومه • ومن أجل ذلك فقد لعن الاب نفسه وابنته وكلابها • وعند ذلك انشقت الارض وابتلعت الكوخ والاب وابنته والكلاب• وهم يعيشون ــ منذ ذلك الحين ــ فى البلاد التى تقع تحت الارض التى نعيش فيها • وقد أصبحت سدنا سيدة على تلك البلاد(٢٨) •

---

(٢٨) Ibid, p.p. 175—177.

SELECTED READINGS

(1)

The Legend of the Origin of the Walrus and the Reindeer.

«The Akuliarmiut(*) have a tradition that a woman, most probably Sedna herself, created the walrus and the reindeer during a famine. She opened her belly and took out a small piece of fat which she carried up the hills where it was transformed by a magic spell into a reindeer. As soon as she saw the animal she became frightened and ordered it to run away, but the deer turned upon her and would not go; then she became angry and knocked out its teeth. It turned round at once, but before it could leave she gave it a kick which lopped off its tail. Thus it happened that the deer is deficient as to certain teeth and has scarcely any tail.

The woman, however, continued to hate the deer. Afterwards she descended to the beach and threw another piece of fat into the water. It was transformed into a walrus, which swam away at once(1)».

(*) A tribe.

(1) F. Boas, **The Central Eskimo**, p.p. 179—180

TATTOOING

«The women are in the habit of adorning their faces by tattooing. It is done when they are about twelve years of age, by passing needle and thread covered with soot under the skin, or by puncture, the points of the tattooing instruments heing rubbed with the same substance in both cases, which is a mixture of the juice of **Fucus** and soot, by which process they obtain a blue color. The face, arms, hands, thighs and breasts are the parts of the hody which are generally tattooed».

(1) F. Boas, **The Central Eskimo**, p. 153.

opeikandl.com